# ريدان

محكّمة تُعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد العشرون – رمضان ١٤٤٧هـ / مارس ٢٠٢٦م

## تحدثت عن نفسها
## براقش

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية

# ريدان

**محكّمة تُعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه**

**تأسست سنة ١٩٧٨م**

**العدد العشرون – رمضان ١٤٤٧هـ / مارس ٢٠٢٦م**

**المشرف العام**

**رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف**

عُباد بن علي الهيّال

**رئيس التحرير**

أ.د.علي محمد الناشري

**مدير التحرير**

أ.د.عبدالحكيم شايف محمد

**سكرتير التحرير**

منصور حسين الحدأ

**مصحح لغوي**

إبراهيم محمد زايد

**التنسيق والإخراج الفني**

آمال عبدالله الخاشب

**الهيئة الاستشارية :**

أ.د.إبراهيم محمد الصلوي

أ.د.إبراهيم أحمد المطاع

أ.د.عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د.عاطف منصور رمضان (مصر)

أ.د.علي فرج العامري (العراق)

أ.د.فيصل محمد البارد

أ.د.محمود فرعون (سوريه)

أ.د.محمد سعد القحطاني

أ.د.منير عبدالجليل العريقي

أ.د.نادر محمود محمد عبدالدايم (مصر)

صور هذا العدد من ثلاثة مصادر:

١- جمال مكرد، من موظفي الهيئة العامة للآثار والمتاحف

٢- المرحوم الدكتور/ خلدون هزاع نعمان – عضو هيئة التدريس في جامعة ذمار

٣- وحدة التصوير بالهيئة العامة للآثار والمتاحف

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

**صنعاء– الجمهورية اليمنية**

رقم الايداع بدار الكتب الوطنية-صنعاء

(٢٠٢٣/٢٣٦)

بترخيص من وزارة التعليم العالي والبحث العمي

(٧٣ لسنة ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)

ISSN

1015-4523

# المحتويات

**شروط النشر** ..... ٤

**افتتاحية العدد**_____ ٥

**عُباد بن علي الهيال**

تحدثت عن نفسها براقش .....٧

**نقوش** _____ ١١

**محمد أحمد عبد الله ثابت**

نقوش معينية من مدينة يَثِلْ (براقش) في الجوف .....١٣

**عبدالله حسين العزي الذفيف**

نقوش توزيع الأضاحي والإهداءات وبناء المنشآت العمرانية في مدينة يثل (براقش) الجوف .....٩٩

**يحيى عبدالله دادية**

أربعة نقوش مذابية من كمنا من نقوش القضاء والتوبة–دراسة تحليلية لغوية.....١٥٥

**محمد مسعد أحمد الشرعي**

نقوش يمنية قديمة من مدينة يَثِلْ (براقش) وادي الجوف.....٢٠٣

**فضل محمد محسن العميسي**

أختام يمنية قديمة"دراسة أثرية تحليلية لمجموعة جديدة عدد (٥٧) نموذجاً.....٢٤٩

**علي ناصر صَوَّال**

مجموعة من الشواهد الجنائزية في محافظة الجوف–أصالة الماضي والأثر الباقي.....٢٩٥

**من تراث الرواد** _____ ٣٧١

**محمود علي الغول**

مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث اللغة العربية الفصحى..... ٣٧٣

**دراسات** _____ ٣٨٧

**حسن لطف الرصاص، مبروك محمد الذماري**

شاهدا قبري المفضل بن الحجاج (ت: ق٦هـ) والهادي بن إبراهيم (ت:٨٢٢هـ).

"دراسة أثرية: وصفية تحليلية "..... ٣٨٩

# من تراث الرواد

# مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث اللغة العربية الفصحى[١]

*محمود علي الغول

لابد أنكم جميعاً على معرفة بتاريخ هذه البقعة من جزيرة العرب قبل الإسلام إلى درجة لا أحتاج معها أن أسرد عليكم الآن ذكرا لممالكها القديمة ومواقع تلك الممالك وذكراً لأشهر ملوكها، ولا بد أنكم تعرفون الخط الذي كتب به أهل تلك الممالك القديمة، فلا أظن أن بينكم من لم يشاهده ولا أشك أن بينكم عدداً صالحاً يعرفون قراءته ولذا أهجم على موضوع حديثي هذا دون حاجة إلى مثل تلك المقدمات.

كان أهل جنوب جزيرة العرب، أو أهل اليمن، زمن حضاراتهم السابقة على الإسلام، كَلِفين بتدوين معاملاتهم ومظاهر عباداتهم وحياتهم، فنجد اليوم نقوشاً تركها ملوكٌ فاتحون وقادةٌ وجنودٌ خدموا أولئك الملوك فدونوا فيها فتوحاتهم وحروبهم، ونقوشاً تحوى أحكاماً وقوانين وقرارات مجلس حكمه، بعضها طويل جداً ينتهى بعشرات التوقيعات أو أسماء الشهود ونقوشاً تسجل عقود بيع وشراء أو استصلاح أرض وبناء سقاياتها وريها مما يعتبر مستندات شرعية بها يقيم من عمر الأرض أو أحيا مواتها الحجه على حقه فيها إذ فيما عمر وبذل من عناء،

---

١ أُلقيت هذه الكلمة في الندوة العلمية للحضارة اليمنية المنعقدة في مدينة عدن في شهر فبراير من عام ١٩٧٥م، والتي شارك فيها عدد كبير من علماء الآثار والنقوش. وتُعد هذه المقالة قديمة وقد تجاوز الزمن والكشف الأثري بعض مقولاتها، لكنها في مجملها ما تزال نافعة، لا سيما أنها صادرة عن أحد رواد الدراسات اليمانية القديمة الذين أسهموا بجهد كبير في هذا الميدان.

* أكاديمي فلسطيني (١٩٢٣–١٩٨٣)، متخصص في اللغات السامية والبحث اللغوي والثقافي، أستاذ في جامعات عربية وغربية، ومفكّر وكاتب. تولى رئاسة تحرير مجلة ريدان (حولية الآثار اليمنية) منذ صدورها عام ١٩٧٨م حتى ١٩٨٣م، وأسهم في بناء مشروعها العلمي والثقافي.

ونقوشاً دينية يَعترف فيها أصحابها على أنفسهم بذنوب اجترموها ويستغفرون آلهتهم مما فعلوا، ونقوشاً يتقرب فيها أصحابها إلى آلهتهم بالقرابين والنذورات طلباً لنعمة أو فضل أو رفعاً لمصيبة أو نازلة أو شكراً على فضل حصل أو مصيبة ورقعت، ونقوشا تجارية يذكر فيها أصحابها ما لهم في التجارة وما عليهم وما قدموا من أولى الأمر أو للدولة من ضرائب وما نهضوا من نفقات الحياة العامة تطوعا أو وفاء بحقوق الدولة أو الآلهة، ونقوشاً أخرى كثيرة متنوعة الأغراض لعل من أطرفها نقشاً يذكر فيه صاحبه أنه ذهب واسطة خير يصلح بين زوجة أغضبها زوجها فاحتد عليه الزوج وشتمه وضربه فكسر رجله .

ولكن تلك النقوش تخلو من الأدب الصرف، فليس فيما وصلنا شعرٌ أو حكايات أو صلواتٌ دينية كالذي كشفت عنه الحفريات في آثار المصريين والآشوريين والبابليين وغيرهم.

والمتفق عليه اليوم هو أن أقدم ما وجد من هذه النقوش لا يتجاوز تاريخه القرن السادس أو السابع قبل الميلاد، وآخر ما عرف هو نقوش أبرهة الحبشي وما وجد قبيل الإسلام، ولغة هذه النقوش في صلبها واحدة من أقدم عصورها المعروفة إلى آخرها، سوى خلافات بسيطة أبرزها عامل الزمن بما فيه من تطور العمران وتبدل الديانات، وسوى فروق معروفة بين لهجات الجماعات أو الدول القديمة من معينية وسبأية وقتبانية وحضرمية وأوسانية ويبدو لذلك أن لغة هذه النقوش كانت فصحى لم تتبدل صيغتها الكتابية كثيراً –ويبدو قياساً على المعروف من الحضارات القديمة أن طبقة الكهان كانت تحترف معرفتها، ولعلها

كانت تحترف نقشها على الحجارة أو تتقاضى على ذلك أجراً أو نصيباً معلوماً يدر عليها كسباً صالحاً.

وقد نسي أهل اليمن خط المسند بعد الإسلام إلا قليلاً منهم وكان ذلك أمراً طبيعياً. إذ أن العرب كلهم أخذوا بعد الإسلام بخط الحيرة وذلك أمر مألوف في الحضارات القديمة بل والحديثة أحياناً، وذلك أن الخط يتبع الدين أو الدولة أو كلاهما معاً، ولما نسى أهل اليمن الخط نسوا اللغة التي كتبت بها تلك النقوش.

ولكننا حين نقرأ اليوم هذه النقوش ونفهمها نجد أن ما فيها من الفاظ واصطلاحات ونظمٍ سياسية واجتماعية ودينية وتجارية ومعاملات يومية وأساليب عمرانية وزراعية كان ذا صلة وثيقه بما نعرفه عن طريق اللغة العربية الفصحى من ألفاظ واصطلاحات في مجالات الحياة المماثلة زمن الجاهلية وهو الإسلام ولكن أود قبل أن أتطرق تفصيلا لأمثلة وشواهد توضح تلك الصلة أن أقول أن لغة تلك النقوش تخالف العربية الفصحى مخالفة واضحة في كثير من صور التصاريف والإعراب، وأنها أيضاً على الأصح غير اللغة الحميرية التي تذكرها كتب اللغة العربية وتنسب إليها تصاريف وصيغاً لا ترد في لغة النقوش .

ولكن لغة النقوش وإن خالفت العربية في بعض التصاريف والصيغ، تقاربها مقاربة شديدة في الألفاظ وصور اشتقاقها، وينبغي التنبيه هنا –إن كان إلى ذلك حاجة– أن أهل اليمن القدامى لم يكونوا قط بمعزل عن بقية أهل جزيرة العرب، وعندي أن حضارات اليمن امتدت إلى أهل الحجاز ونجد وشرق الجزيرة وإن اختلفت الأحوال فيما بين هذه الأجزاء بسبب المناخ والزراعة وطرق العيش.

ومن المتفق المتعارف عليه أن عناية العلماء بعد الإسلام باللغة العربية الفصحى ودراستها وجمع شعرها وآدابها كانت خدمة للقرآن والحديث إذ هما

أصل لديه والعلة فخشى تناسيهما وإنفلاق الأفهام عنها بفقدان اللسان الذي تنزلا به، على حد قول ابن خلدون.

وقد عرضت هذه المحاضرة اليوم أمثلة وشواهد لها علاقة بلفظ القرآن والحديث وأمور من سير الرسول وأحوال صدر الإسلام ليعرف منها أن الحاجة ماسة إلى معرفة نقوش اليمن القديم.

وذكر بعض المفسرين وكثير من أهل اللغة ألفاظًا وردت في القرآن الكريم، ونصوا على أنها من أصل حِمْيَري أو أنها لغة حِمْيَرية. من هذه الألفاظ (فَتَحَ) بمعنى حَكَمَ في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ وفي سورة سبأ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ بل وفي قوله تعالى في أول سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إذ نص الحسن البصري على ما ورد في تفسير محمد بن جرير الطبري أن معناها «حكمنا لك حكمًا مبينًا». وإذا رجعنا إلى سبب نزول هذه الآية تبين لنا صواب هذا التفسير، فقد نزلت عند مُنْصَرف الناس من الحديبية بعد أن رضي النبيُّ الصلحَ مع كفار قريش على ألا يدخل هو ومن معه مكة ذلك العام ولا يسوقوا هديهم إلى الكعبة وأن يعودوا من حيث أتوا، فحصلت بلبلة في المسلمين الذين خرجوا مع الرسول وخشيت الفتنة، ولذا كان قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ بمعنى حَكَمْنا لك حُكمًا مبينًا، صحة على أن ما فعله الرسول من قبول ما قبل والنزول على ما نزل عليه إنما كان بتوجيه وتيسير

من الله ربي الصواب. ونحن نعرف اليوم أن كلمة (فَتَحَ) وارده في النقوش القديمة بهذا المعنى تمامًا. ورغم وجودها في القرآن بهذا المعنى الصريح والنص عليها في النقوش أول ما عثروا لم يصيبوا تفسيرها إلا بالرجوع إلى معانها في الحبشة القديمة ويتصل بلفظة (فَتَحَ) حكم إصطلاح فُتُوح في اسم كتاب البلاذري (فُتوحُ البُلدْان)، فهو لا يعنى العمليات الحربية العسكرية التي أدت إلى احتلالها، وذلك واضح جلى من أول باب فيه هو فتوح المدينة، والمدينة لم تؤخذ لا عنوةً ولا سلماً، وإنما المقصود بالكلمة أحكام البلدان من حيث خراجها وجزيتها وعهود أخلها كما ترتب ذلك على الطريقة التي مها دخلها سلطان الإسلام ولذلك فنصيب حتى حين ترجم هذا الكتاب رأى بوضوح أن مضمون الكتاب لا يصح أن يطلق عليه (The Compulsia of Holand) ولكنه لم يهتد إلى ترجمة صبح الفتوح فاخترع للكتاب أسما بالإنجليزية يطابق مضمونة فسماه (The origins of islamic state)أي أصول الدولة الإسلامية .

وشاهد آخر من القرآن استعمال (الأمانات) في سورة النساء حيث يقول تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فقد أورد المفسرون وأصحاب الأخبار سبب نزول هذه الآية أوردوه هنا نقلاً عن الأزرقي هو أن قُصياً بن كلاب خص ابنه عبد الدار بذروة الشرف فجعل له سدانة الكعبة أي حِجابتها والندوة واللواء حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء إلا على يده وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة حتى كان فتح مكة فأخذ رسول الله المفتاح من بني عبد الدار بعد أن تمنعوا عليه وفتح مكة

ودخلها، ثم خرج من الكعبة مشتملاً على المفتاح فقال له عمه العباس بن عبد المطلب – وكان صاحب السقاية «بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية»، فأنزل الله على نبيه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَ﴾، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سمعتها من رسول الله قبل تلك الساعة – ثم دعا رسول الله عثمان بن طلحه من بني عبد الدار فدفع إليه المفتاح وقال غيبوه، ثم قال يابني أبى طلحة بأمانة الله سبحانه واعملوا فيها بالمعروف تالدة لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم.

والمفسرون يفسرون الأمانات هنا على أنها ما أتمن عليه الإنسان بمعنى عام مطلق – وقد يصح هذا في ظاهر القول وينطبق على سبب النزول الذي ذكرناه، ولكننا نجد في النقوش شيئاً يجعلنا نرى في الآية – إذا أخذت على التخصيص بسبب النزول معنى اصطلاحياً دقيقاً. وذلك أننا نعرف من النقوش المعينية أنه كان فى معين طبقة أو جماعة مخصوصة تسمى (أهل الأمانات) يبدو أنها كانت تتوارث تلك المكانة. وكان (أهل الأمانات) يتولون أموراً دينية أو مدنية ذات علاقة بحياة الجماعة كلها، وقد حدد في نقش بعينه أن الذي يحجب الإله، أي يتولى حِجَابة بيته هو رئيس أهل الأمانات وإذا ذكرنا أن حجابة البيت كانت أرفع الأمور آلة كان يكون فيها الشرف في (مكة) أدركنا أن استعمال الأمانات في الآية الكريمة في معرض ذكر الحجابة فيه أكثر من صدر لمعنى الأمانات في النقوش المعينية. واستعمال الأمانات بمعنى المناصب العامة ذات مسؤولية قديمة في اللغات السامية نجده في الأكثرية بلفظة amman، ويعني بها رؤساء العمل والحرف، وقد وردت لفظة (أمين) بمعنى الرئيس المسؤول في نقش حضرمي رسمي

منصبه أمانة، وغني عن الذكر أن بعض هذا الاستعمال قد جدد في العصر الحديث يشهد عليه مثل قولنا أمانة العاصمة وأمين العاصمة.

ومثل هذا الشاهد استعمال كلمة (مودةً) في قوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ وقد فسر القرطبي ايه قوله في الآية الثانية – كأن لم يكن بينكم وبينه مودة بقوله «أي كأن لم نعاقدكم على الجهاد»، ولهذا التفسير دلالته، فالمودة على رأي القرطبي ليست عاطفة شاملة مبهمة وإنما هي تعاقد وإلزام على الجهاد. وهذا المعنى بعينه بدلالته قريبة منه موجود فى النقوش ذلك أننا نجد في النقوش المعينية والنقوش السبئية ذكراً لأفراد من قبيلتين عزيزتين يُسمى الواحد منهم مود الملك ويجمعون على مواده الملك ومودة الملك هم في الحقيقة حلفاء الملك لأنهم على ما يبدو أنداد له نسباً أو ثروة أو قوة بينما بقية الناس يُسمَّون رعيته أو شعبة، وبهذا المعنى ينبغي أن نفهم كلمة المودة في سورة الممتحنة في قصة حاطب ابن أبي بلتعة حين عثر على كتاب كان أرسله مع امرأة ينذر فيه أهل مكة باستعداد المسلمين لغزوة مكة. تقول الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي الحلف والولاء وبمثل هذا المعنى ينبغي أن تؤخذ كلمة المودة في قوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فالمعروف في

الديانات الوثنية أن الأحلاف والجماعات كانت تقوم على أنها جماعة تنتسب إلى إله أو وثن فقوله (أوثاناً مودة بينكم) ينبغي أن تُفهم بمعنى اصطلاحي دقيق هو أوثانا على سبيل الحلف وبينكم.

في هذه الأمثلة الثلاث السابقة إما عُرف المعنى على حقيقته وعُرفت صلته باللغة الحميرية ومن ثم بلغة النقوش –كما في فَتَحَ – وإما شهدت قرائن الحال أو أقوال المفسرين بمطابقة المعنى أو مقارنة شديدة لمثله في لغة النقوش. وأسوق الآن مثالين فُسرا تفسيراً أراه في نظري جانب الصواب وأن لغة النقوش تهدينا فيه إلى طريق الصواب.

الشاهد الأول في قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يفسر المفسرون لفظة (شركاء) في قوله لشركائنا ولشركائهم وإلى شركائهم على أنها جمع لشريك أي من أشركه هؤلاء الناس مع الله أي جعلوه إلهاً مع الله، وهذا معنى قد يصبح اعتقاداً وتأويلاً ولكنه ليس المعنى الدقيق ولا تستقيم به العبارة في الآية إذا لزمنا جانب الدقة في النحو والمعنى. تقول كتب السير والتفسير أن هذه الآية إشارة إلى جماعة من خولان من أهل اليمن، كانوا يفعلون هذا الفعل ومعنى (شركاء) هنا، في رأيي، ينبغي أن يؤخذ من معنى الشِّرْك وهو زرع على نصيب معلوم كالربع أو الثلث أو النصف. وهذا النوع من الزراعة بهذا الاسم عُرِف عن أهل اليمن في الإسلام فقد ورد في الخبر أن معاذ بن جبل، عامل رسول الله على اليمن – أجاز بين أهل اليمن الشِّرْك. ووجه تسمية تلك الآلهة شركاء في الآية

هو أن الناس في تلك الحقبة الوثنية كانوا يرون الأرض ملكاً لإله هو الذي يُمطرهم أيضاً وأنهم يزرعونها مشاركة معه، وطبعاً كان نصيب الإله يقبضه الكهانُ وسدنةُ البيوت. وكانت القبيلة، ولو تعددت الآلهة التي تعترف بها وتتعبد إليها، لا تقرباً بالشرك أي بالحق في نصيب من الغلة، إلا الإله واحد فى كتاب حالة، هو شريكهم، أما ما كانوا يدفعونه لغيره من آلهتهم فهو تطوع وصدقة، ومن هنا مصداق قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ﴾، وقد ذكر الشرك في النقوش بهذا المعنى وإن كان الإله الذي هو الشريك تبعث في النقوش بأنه شايم أي الحارس أو الولي وكان الناس في (حضرموت ) إلى وقت قريب يدفعون على ثمارهم ضريبة عن حولهم من القبائل العزيزة التي تحميهم أو تعرض عليهم حمايتها تسمى «مال الشايم»، هو نصيب معلوم من الغلة أو الثمر.

والشاهد الثاني متصل بمعنى شرح، وقد اخترت هنا أن أبدأ بذكر ما في النقوش ثم أعود إلى القرآن. ففعل (شَرَحَ) ورد في النقوش بمعنى حفظ وصان، وقد أوردت المعاجم (شرح) بمعنى حفظ ونسبت هذا المعنى إلى لغة اليمن أو لغة حِمْير. فإذا جئنا إلى القرآن وجدنا قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾، وفسر الطبري وغيره من المفسرين (يشرح صدره للإسلام) هنا بأنه يوسع صدره فينفسح للإسلام، وهو معنى يبدو كأنما تصيد من قول الآية بعد ذلك ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، وعلى كل حال، معنى قد يصبح أيضاً في آية النحل ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا

فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾، وكذلك في آية الزمر ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ أقول قد يصح لأني أرى أن للمعنى وجهاً آخر.

فإذا جئنا إلى آية الانشراح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وجاءتنا كتب الحديث وكتب التفسير تربط هذه الآية بقصة شق صدر النبي في طفولته وهو عند حليمة السعدية حين يقول الخبر أن مَلَكيْن شقا صدره وغسلاه وطهراه وبقصة المعراج التي تقول إنه بينما كان النبي عند الكعبة بين حمزة بن عبد المطالب وجعفر بن أبي طالب جاء ملكان فشقا بطنه إلى أسفلِه وغسلاه من ماء زمزم وطهراه، وتزيد رواية انفرد بها القرطبي في تفسيره أن الملك شق عن قلبه فاستخرج منه عُذْرَةً — والعُذْرَةُ هي نُخاشة الملك- وعندي أن خبر شق الصدر في الحالتين إنما حديث قُصاص دعاهم إلى وصفه خطؤهم في فهم العبادة أو اتخاذها ذريعة لاختراع الأخبار العجيبة بل إن ما ورد من ذلك في كتب السنة الصِحاح لا يفيدنا فهي لا تزيد إن صحت أن تكون أخبار آحاد ولا تفيد إلا العِلْم الظني.

أما الخبر الذي يزيد ذكر استخراج العذرة فلا أريد أن أقول فيه ما كان يقوله بعض الصالحين في شأن الأحاديث الموضوعة : إذا جاءك الحديث ليس عليه نور الإيمان أو النبوة فادفْه وعندي بعد هذا كله أن معنى قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي ألم نحفظ لك صدرك ونصنه عن الضلالة أو ما إلى ذلك، وعندي أن هذا المعنى يمكن أن يصدق على الآيات الثلاث التي أوردتها من قبل، ويصح أيضاً على قوله في سورة طه ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ واستعمال اشرح بهذا المعنى، زيادة على ذكره في المعاجم القديمة وقيام الشاهد

على وفرته في نقوش جزيرة العرب، ما يزال مستعملاً في جنوب جزيرة العرب حتى اليوم وقد قال بعض شعرائهم العاميين في مطلع قصيدة:

يارب سايلك بالسما تشرح من الخطايا عسى بالفوز يوم النور

فإذا أتينا إلى الحديث وجدنا أيضاً أمثلة على استعمالات لم تفهم على وجهها الصحيح ولكن يعنينا على فهمها ما ورد من أمثالها في النقوش. يقول أحد الأحاديث «القرآن مأدبة الله في أرضه». وقد فسرها ابن الأثير في النهاية بقوله «معنى مدعاته شبه القرآن بصنيع – وليمه – صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع» وهذا تأويل متكلف لا عذر لأصحابه فيه إلا أن اللغة لم تسعفهم بغيره. فإذا نظرنا إلى النقوش وجدنا فيها طائفة من الناس يسمون لعلها مأدبة أو مؤدبة – فنحن لا نعرف حقيقة نطق تلك النقوش غير المشكولة، هم الشرطة والأعوان، لعلهم أشبه بأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجدنا ذكر لبناء اسمه مأدب «لعله السجن أو دار الأدب»، كما كان يسميه أهل اليمن في العصور الإسلامية.

وعليه فقوله «القرآن مأدبة الله في أرضه» معناه سلطانه الذي يطاع أو يعمل بأمره وهو في جملة معناه كقول الحديث «يَزَعُ الله بالقرآن ما لا يَزَعُ بالسلطان».

وفي حديث آخر يذكر فيه الكتاب الذي كتبه النبي إلى وائل بن حجر الكندي ومن معه من أقيال حضرموت، ورد قوله «من أجبى فقد أربى» وقد أحسن المحدثون وأصحاب اللغة أن هنا معاملة فاسدة يدخلها المفسرون، كما ورد في (النهاية) لابن الأثير بأنها بيع الزرع في الأرض قبل صلاحه، وهو بيع

فاسد، أو إنها بيعه الفنية وهو أن يبيع من رجل سلفه بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به». وهو أيضاً بيع فاسد ولكن حقيقة الأجباء تتضح لنا من نص وارد في نقش يبسط إحكاماً شرعية، تتعلق بالبيوع أصدره الملك شمر يرعش بن ياسر نعيم – لأهل مارب يقول أحد أحكامه ومن أجباً عبداً أو أمه أو ثوراً أو بعيراً بعد عشرة أيام أو عشرين يوماً فيهب كراءة مدة بسط اليد عليه. هذه هي العبارة بألفاظها الأصلية إلا في لفظتين أو ثلاث وبعد تعريب صورتها وهذا الحكم يتعلق بالرجوع عن البيع قبل انقضاء الأجل ومؤاذاة أن البائع إذا طلب رد المبيع قبل انقضاء الأجل وهو شهر لا يجوز له أن يطالب المشتري الذي كان العبد أو الأمة أو الثور ليعيده في يده ينتفع بهم بكراء أي منهم مدة بسط يده عليهم وذلك، كما يعرف أصحاب الشرع. لان الخراج بالضمان إذا أن العبد أو الأمة أو غيرهما في ضمان المشتري ولو هلك أحدهما أو غيرهما في يد المشتري يوجب عليه دفع الثمن كاملاً وهو عما يقوله الحكم التالي في النقش عينه، فالأجباء هو اشتراء البائع مبيعه والباطل فيه طلب كراء المبيع من المشتري عن فترة بسط اليد عليه ويبدو أن الأجباء صار في ذلك الحين متصلاً بطلب كراء المبيع فصار لذلك كبيع العينة.

ومن الألفاظ الإسلامية التي تغنينا النقوش على فهمها كلمتا خليفة ومصر وهجرة، فقد وردت كلمة خليفة في النقوش المتأخرة، ولا سيما نقش أبرهة الحبشي المشهور عند سد مارب، وفيه كلمة خليفة بمعنى من ينوب عن صاحب الأمر أو يحكم باسمه، كما وردت لفظة استخلف بمعنى اتخذ أحد الناس خليفة.

وزيادة على ذلك نفهم نحن أن أهل اليمن يسمون الكورة أو المنطقة مخلافاً، وإنما يعنون بذلك ما يحكمه عامل صاحب الأمر أو يكون خليفة عليه. وعندي انها لفظة معروفة قائمة ولم تكن من الألفاظ الإسلامية المخترعة.

وكذلك لفظة مصر كما استعملت للدلالة على المدن الإسلامية لا سيما البصرة والكوفة فقد فسرها اللغويون بأنها مأخوذة من المصر بمعنى الحد أو العلامة، فكأنما البصرة والكوفة كانتا على حدود جزيرة العرب .وعندي أن هذا معنى يقصر عن بيان حقيقة المصرية أو الكوفة والبصرة وأن اللغويين نقلوا هذا المعنى عن الآرامية القبطية أو عن العبرية وخير منه أخذ معنى مِصْر من (م ص ر) في نقوش جزيرة العرب بحيث تستعمل لمحطة للعسكر والمقاتلين.فالبصرة والكوفة لم تكونا إلا محطتي عسكر لبعوث الفتح وراء جزيرة العرب نقل إليها أهليها موطنهم ومحل إقامتهم الدائمة من ديارهم في مختلف أنحاء جزيرة العرب حتى ينتظم أمر بعثتهم في البعوث وأمر عطاءاتهم في الديوان .

أما الهجرة وهي قضية كبرى في الإسلام فقد اشتقها الناس من هجر المكان بمعنى تركه وأن هجرة النبي ومن معة كانت تركهم مكة إلى المدينة، وهذا ليس صحيحاً على علاته بالهجرة في حقيقتها مأخوذة من الهجر، وهي بلغة النقوش ولغة حمير، القرية أو المدينة التي فيها سلطان أو من ينوب نيابة، ومعنى هاجر لذلك هو اتخاذ الهجر داراً للإقامة والتقيد بطاعة صاحب الأمر فيها.

ولذا نجد أنه حين أسلم قوم من (عبس) وجاءوا إلى المدينة يطلبون الهجرة إليها خاف الأنصار أن يزاحمهم أهل البادية في يثرب فلما أدرك ذلك النبي جعل هجرته حيث هم، أي بمعنى آخر جعل النبي في عهده لكنانة هجرتهم حيث هم

ثم جاء الحكم الذي يقول لا هجرة بعد الفتح، أي فتح مكة وذلك لأن الحجاز كله أو جزيرة العرب كلها صارت دار إسلام وطاعة. ومن هنا نفهم القول أو الحكم الذي يقول «من تعرّب بعد الهجرة فقد كفر» أو ما في معناه إذ المقصود من ذلك أن من خرج عن سلطان ولى الأمر الذي كان مقره الأمصار والقرى وارتد بدوياً بعيداً عن طاعة السلطان فقد خلع الطاعة وكفر، ومن هذا كان إسكان البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز بن سعود في المملكة العربية السعودية.

لقد اقتصر كلامه هذا على ألفاظ مفرده وإن كان لكثير منها اتصال بأمور من الحياة السياسية أو الدينية أو الاجتماعية أوسع من مجرد دلالاتها المفردة، وهذه الأمثلة قلة من كثرة واسعة اختبرت غرضاً من غير قصد خاص، أما ما تحوية النقوش من أخبار وتعطية من معلومات مما يلقى ضوءاً على أحوال الجزيرة وتاريخها في عصور تلك النقوش ومما نجد له أمثالا واصداء في تراث العرب الذي دون بعد الإسلام فكثير زاخر . وقد ألفت في شعائر الحج وآداب زيارة البيوت والعبادات فيها على ضوء النقوش كتاباً أخرت دفعته إلى المطبعة حتى يتاح لى شهود الحج هذا العام فأقارن ما فيها بما عرفنا من حج الجاهلية وبما تمسكنا به من شعائر الحج في الإسلام مقارنة قائمة على المشاهدة والعيان.

ريدان

السيد علي الحسيني الخامنئي

شهيداً على طريق القدس

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
General Organization of Antiquities and Museums
صنعاء
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
raydan@goam.gov.ye